الصحابة - رضي الله عنهـــم - عند علماء ليبيا

أ. محمد ســـــالم العجيل- مجمع ليبيا للدراسات المتقدمـــــة

المُقدمـــــــــة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فإنّ ممّا تتعرّض له الأمـــــة اليوم من فتن ومحن، هو الطعن في صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم- ، وانتشر هذا الأمر وكثر الداعـــون إليه، باسم الفرق المختلفة، وباسم التجديد، وباسم العولمة، وبأسماء كثيرة بعضها معلن، وكثير منها خفيّ، واستخدمت ولا تزال أدوات ودول وقبائل وإمكانات لنشـــــر هذه الأفكار الطاعنة في دين الله- تعالى - وفي سنّة النبي- صلى الله عليه وسلم- .

أهـــــداف البحث :

1. التعريف بمنهج علماء ليبيا في علاقتهم وتعاملهم مع الصحابة.
2. التأكيد على أن منهج علماء ليبيا (المالكي الأشعري الصوفي) أكّد على عدالة الصحابة جميعًا، ووجوب تقديرهم واحترامهم، دون التنقيص من قدر أحد، وأن فاعل ذلك مخالف للمنهج، متعدّ على الحقيقة، متجاسر عليها.
3. التعريف بمحترازات تعريف مصطلح "الصحابي" واستخداماته في مؤلّفات علماء ليبيا.
4. التعريف ببعض مرويّات مشاهير الصحابة المدفونين في ليبيا.
5. الردود التي كتبتها علماء ليبيا في الدفاع عن الصحابة والتعريف بها.

إشكالية البحث :

التشكيك في نقلة الوحي المتلو وغير المتلو، هو طعن في الوحي نفسه، مما يوجب على المحبّين والمحافظين على منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدافعوا بكل قـــــوّة، فقد قال النبي- صلى الله عليه وآلـــه وصحبه وسلم- فيما أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: **" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ"** ، وقال - صلى الله عليه وآلـــه وصحبه وسلم- فيما رواه الإمام أحمد في مسنده :" منْ **حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ يَعِيبُهُ**

بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ بَغَى مُؤْمِناً بِشَيءٍ يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"

خطـــــــــــة البحث :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب ففي المطلب الأول: مصطلح "الصحابي" عند علماء ليبيا، والمطلب الثّاني: مكانة الصحابة وعدالتهم عند علماء ليبيا، والمطلب الثّالث: مشاهير الصحابة في ليبيا ونماذج من مرويّاتهم، والمطلب الرّابع: الردّ على الشبهات المثارة من خلال تآليف علماء ليبيا، ثم **الخاتمة**، وفيها توصيات مهمّة، وطرق مبتكرة لإبراز صورة الصحابة في الأمّة اليوم.

تمهيد:

لقد كان ولا يزال للصحابة الكرام مكانة كبيرة عند علماء البلدان المغاربية عمومًا والبلاد الليبيّة خصوصًا، ولعل من أروع ما يُقال في هذا تلك الكلمة التي قالها العلامة الشيخ أحمد زرّوق – شيخ الصوفية وعليه مدار أسانيد الطريقة الشاذلية- دفين مدينة مصراته بليبيا ت899هـ، وتعتبر بمثابة قاعدة رائعة في التعامل مع الصّحابة الكرام رضي الله عنهم: "وبالجملة فالصحابة عيون، والعيون لا ينبغي أن تُمَسّ إلاّ بما يصلح بها"[1].

ويقول الشيخ كريم الدين البرمونـــي المصراتي - العروسي طريقة- توفي بعد 998هـ : " إنا نحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين والأئمة والمهتدين، وما رأيناهم ولا عاصرناهم، وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مُشاهد، فإنّ صورة المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا تحتاج إلى مشاهدة صورة الأشخاص"([2]).

بل إن علماء البلاد الليبية كانوا يختمون صلواتهم على النبي - صلى الله عليه وسلم- في حديثهم ومراسلاتهم وأذكارهم وكُتبهم وتوثيقاتهم بـ " أجمعين"، وهي عبارة شاملة جامعة ، أي أن الصلاة على النبي تشمل الصحابة وآل البيت جميعًا دون استثناء أحد منهم خلافًا لبعض من استثنى من أصحاب الأغراض والطوائف المبتدعة ، ومن ذلك ما ذكـــره:

ـ العلامة الجبالي الطرابلسي ت1138هـ في مقدمة شرحه على منظومة ابن علاّم الأوجلي في العقائد: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين"([3]).

ـ وقال- أيضًا- في مقدّمة كتابه إرشاد المريدين: " الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون"([4]).

ـ العلامة الشـــــيخ محمد ظافر المدني – شيخ الطريقة المدنية الشاذلية- ت1321هـ في مقدمة كتابه أقرب الوسائل لإدراك معاني منتخبات الرّسائل: " والصلاة والسلام على أشـــرف المرســـلين، وإمام المتقين ســـيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعين"([5]).

ـ وجاء في مقدمّـــــة نصّ استقالة الملك المُسند إدريس السنوسي -رحمه الله تعالى- المؤرخة ب21 جمادى الأولى 1389هـ الموافق 1969/8/4م :" الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين"([6]).

بل كان الشيخ أحمد زرّوق - شيخ الصوفية - يُوصي تلاميذه بهذه الصيغة من الدعاء في الصبّاح والمساء، وفيها ترضّي على الصحابة عمومًا بلفظ الجمع، وعلى الخلفاء الأربعة خصوصًا بأسمائهم، ونصّها: " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً، عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَخَطَّ بِهِ قَلَمُكَ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ، وَالرِّضَا عَنْ سَادَتِنَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِي التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ"([7]).

وبهذا يظهر لنا أن علماء بلادنا اهتموا بهذه العبارة "**أجمعين**" تحصينًا للأجيال مما قد يعتريها من جماعات تـــودّ أن تتسلّق على منهج علماء البلاد لتؤذي النبي - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه، فكان منهجا محافظا

المطلب الأول ـ مصطلـــح الصحابي عند علمــاء ليبيا.

وردت تعريفات للصّحابة عند علماء البلاد الليبية، بعضها مختصر وبعضها موسّع، وبعضها مطوّل وفيه محترزات خلافيّة مهمة، ومؤدّاها واحد في المجموع.

قال العلامة الشيخ أحمد زرّوق – شيخ الصوفية - ت899هـ: "والصحيح عند المحدثين: أن الصحابي من اجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلّم مؤمنا به، وفيمن وافق زمانه مؤمنا ولم يره كأويس وأحنف بن قيس وكعب الأحبار ثلاثة أقوال: صحابي، تابعي، مخضرم، وهو المعول"([8]).

وقال العلامة محمد الصالح بن سليم الأوجلي كان حيا سنة 1092هـــ: "أصحابه: هم الذين اجتمعوا معه مؤمنين وماتوا على ذلك..."([9]).

وقال العلامة عَلِيّ بن عَبْد الصَّـادِق الْعَبَّادِي الجِبَالِي الطَّرَابُلُسِـيّ ت1138هـــ : "الصـحابي: هو من اجتمع بمحمدٍ -صـلى الله عليه وسـلم- مؤمنًا ومات على ذلك[10]، ولو لم تطُل صُحبته، أو كان صغيرًا، كمحمّد بن أبي بكر المولود قبل موته -صلى الله عليه وسلم- بثلاثة أشهر وأيام كما في الاستيعاب، فإن النبي -صـلى الله عليه وسـلم- حَنَّكَهُ ورآه، ولهذا قيل: التعبير في التعريف بالرؤية أحســن؛ لشــمولها للرؤية من الجـانبيْن، فلا يرد مـا يقـال من خروج الأعمى من هـذا التعريف؛ لوجود الرؤيـة منْ جانبه صلى الله عليه وسلم[11]"[12].

وقال - أيضًـا - في مقدمة كتابه إرشـاد المريدين شـرح منظومة ابن عاشـر في الضـروري من علوم الدِّين: "الصـحابي: وهو من اجتمع مؤمنا بمحمد صـلى الله عليه وسـلم وإن لم تطل صـحبته، ولو لم يرو عنه شـيئا على الصـحيح، وقيل: من طالت صـحبته على طريق التبع، وهو الراجح عند الأصوليين، قاله النووي، كما في التتائي، والمراد الاجتمـاع المتعـارف كمـا يفيده لفظ اجتمع، لا ما هو خرق عادة كمن اجتمع به ليلة الإسـراء، من أنبياء أو ملائكة فليس بصـحابي لعدم بروزهم حينئذ لعالم الدنيا كما جزم به البلقيني، إلا عيســى فصــحابي كما جزم به الذهبي وغيره؛ لرفعه حيا ونزوله بعد، وحكم بشرع المصطفى، ودخل من اجتمع مؤمنا بعد بعثته وقبل إنذاره كورقة بن نوفل، ومن ثَمَّ عدّه جمع من الصــحابة، والجن المجتمعون به، والمجنون المحكمون بإسلامه، والملائكة الذين اجتمعوا به في الأرض، انظر الاستيعاب"[13].

ثم قال مفصّــلاً : "واقتصــار الحطاب على تنظير ابن الأثير جن نصــيبين غير ظـاهر، إذ الراجح دخولهم كما مر، والتعبير برأي أو لقي أحســن ، من رأى النبي - صـلى الله عليه وسلم - وهو نائم أو رآه النبي- صلى الله عليه وسلم - نائما ومن حنّكه النبي كمحمد بن أبي بكر المولود قبل موت النبي - صـلى الله عليه وسلم - بثلاثة أشهر كما في الاسـتيعاب، وأما من رآه بعد الموت وقبل الدفن كأبي ذؤيب فليس بصـحابي؛ لأن الإخبار الذي هو النبوة انقطع، و- أيضـا- لا يعدّ ذلك لقيّا، وقد صـرّحوا بأنّ عدم جعله صحابيّا أرجح"[14] .

ثم فصّل في ذكر محترزات تعريف الصّحابي فقال: " وخـــــرج بقوله مؤمنا من لقيه كافرا ثم أسـلم بعد وفاته - صــلى الله عليه وسـلم- ، فإنه ليس بصــحابي على المشـهور، كرسـول قيصر كما قاله الحافظ في ألفيته، وأما من ارتد بعد إسلامه ثم عاد بعد الإسلام ؛ لكنه لم يـــــــــر المصطفى ثانيا بعد عوده ، فالصحيح أنه معدود في الصحابة ؛لإطلاق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقـــــع له ذلك من

الصحابة، وإخراجهم أحاديث في المسانيد، وقد زوج أبو بكر أخته للأشعث ، وقيل : لا؛ لأن الردة أحبطتها، واستظهره التتائي كحلولو، وجزم الحطّاب بالأوّل من غير عزو، ونصه: وأما من ارتد وأسلم فهو صحابي. انتهى، ونحوه لابن عرفة، وجزم علي الأجهوري بما للتتائي الموافق للشافعية من غير عزو منه – أيضا- ، بل بانيا على قاعدة أنها محبطة للعمل، مع أن التتائي جعلها مستند استظهاره فقط ، وأما إن لم يعد للإسلام بل مات على ردته فلا كلام؛ لأن الردة أحبطتها كالإيمان سواء بسواء"([15]).

وقال الشيخ المهدي أبو شعالة الفيتوري ت1972م في كتابه زبد عقائد التّوحيد: " الصحابة جمع صحابي، والصحابي هو من اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد النبوة مؤمنا به ومات على ذلك، اجتماعا متعارفا وإن لم يحصل طول أو غزو أو روايته عنه على الأصح، خلافا لمن اشترط ذلك، نعم تترجح رتبة من طال اجتماعه به، وروى عنه وقاتل وقُتل تحت رايته صلى الله عليه وسلم على من لم يكن له إلا الاجتماع المتعارف، وهذا مما لا نزاع فيه"([16]) .

وقال العلامة أحمد الزوي – القادري طريقة - ت1418هـ في شرحه لأبيات عقيدة العوام : " الصحابة هم الذين اجتمعوا بالنّبي - صلى الله عليه وسلّم - مؤمنين به وإن لم يروه، كعبد الله بن أُمِّ مَكْتُوم الأعمى، ويدخل في جُملة الصّحابة عيسى وإلياس - عليهما السلام-، والملائكة الذين اجتمعوا به في الأرض"([17]) .

فالجميع اتفق على أنه: من اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمنا ومات على ذلك، إلا أن بعضهم توسّع في بعض المحترزات والأمور التي تدخل في هذا التعريف وقد لا تدخل فيه ، ولم تخرج هذه التعريفات عن منهاج أهل السنّة، بل إن النّقول كانت كثيرة ومهمّة عن علماء كبار لهم وزنهم في الأمّة، ويعتبرون مراجع في تخصص الحديث الشريف وعلومه.

المطلب الثّاني - مكانة الصحابة وعدالتهم عند علماء ليبيا :

إن علماء البلاد الليبية كغيرهم من علماء البلاد الإسلامية من المذاهب الأربعة وأشاعرة وماتريدية صوفية يُعظّمون صحابة النبيّ - صلى الله عليه وسلم- ، وهم عندهم عُدول أثبات ، ويفضّلون الخلفاء الأربعة على غيرهم، استنادًا للأحاديث الواردة.

يقول العلامة محمد الصالح بن سليم الأوجلي كان حيا سنة 1092هـ ، عن الصحّابة: " ولا شك أنهم خيار خلق الله تعالى بعد النبي - صلى الله عليه وسلم- وسائر

الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- ، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم الستة تمام العشرة ، ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية"([18]) ، ويقول العلامـــة عَلِيّ بن عَبْد الصَّادِق الْعَبَّادِي الجِبَالِي الطَّرَابُلُسِيّ ت1138هـ شارحًا لبعض ألفاظ منظومة ابن علاّم، وذاكرًا لأدلة السنّة في فضل الصّحابة ومكانتهم: " وأشار بذلك لما وَرَدَ في فضل أصحابه، كمثل ما أخرجه مسلمٌ في أفراده من حديث عبْد اللهِ الْبَهِيِّ عن عائشة قالت: سأل رجل النبي -صلى الله عليه وسلم-: أيّ الناسِ خيرٌ، فقال: «**الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ**»[19]، وكمثل ما أخرجه البخاري وسلمٌ من حديث عمران بن حُصَيْن قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[20]، وكقوله -صلى الله عليه وسلم-: « **إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ بِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقبَل اللهُ منه صرفًا ولا عدلاً**»[21].

وقال ابن عمر: من كان مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بمَن قدْ مات، أولئك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا خير هذه الأمة، أَبَرَّهَا قُلوبًا، وأعمقها عِلْمًا، وأَقَلَّهَا تكَلُّفًا، قومٌ اختارهُمُ الله -عز وجل- لصُحْبَةِ نبِيِّهِ، ونَقْلِ دِينِه، فتشبَّهوا بأخْلاقِهم وطرائِقهم، فقد كانوا على الهُدى المسْتقيم[22]، فقيل له: هل يضحكون ؟ قال: نَعَمْ، وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنِ الْجِبَال[23]، وكقوله تعالى:(**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**)[آل عمران: 110]، على أحد التفْسِيرِيْن[24]".([25]) .

ويقول الْعَبَّادِي الجِبَالِي الطَّرَابُلُسِيّ- أيضًا- : "صَحْبه الأَخْيَارِ الذين اختارهم الله لصُحبته، وهاجروا معه لنُصرته، ونصروه في هجرته، فنعم المهاجرون ونعم الأنصار" [26].

ويقول الشيخ المهدي أبو شعالة الفيتوري ت1972م في كتابه "زبد عقائد التّوحيد" الذّي رتّبه على طريق السّؤال والجواب متحدّثًا عن فضائل الصحابة وعدالتهم:

"س. من أفضل عوام البشر ؟

ج. أفضلهم الصحابة لقوله - صلى الله عليه وسلم- : ((**إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى الأنبياء والمرسلين**))، ولقوله أيضا: ((**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**))([27])، ثُمّ إنّ الأكثر من السلف والخلف كما في جمع الجوامع على عدالة الصحابة، فلا يبحث عنها في رواية ولا شهادة؛ لأنهم خير الأمة بلا ارتياب ، ولا ينازع في هذا إلا من قفل على قلبه وكان على بصره حجاب، ومن طرأ له قادح كسرقة أو زنى عمل بمقتضاه، ومعنى العمل بمقتضاه أن يأتي إلى الحاكم فيخبره بذلك

ليقيم عليه الحد، بعد أن يندم ويقلع ويعزم على عدم العود، وفي هذا إشـــارة إلى أن عدالتهم لا تسلتزم عصمتهم"([28]).

ويقول- أيضًا - مجيبا عن سؤال: " من أفضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ؟ أفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم : ((ما طلعت الشـمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسـلين أفضـل من أبي بكر))، وما يدل على أفضليته على سائر الصحابة أيضا اقتداؤهم به في الصلاة بأمره صلى الله عليه وسلم....، وقد استدل الصحابة أنفسهم بذلك على أنه أحق بالخلافة، منهم علي رضي الله عنه قال: أبوبكر أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما أنا بغائب، وما بي مرض، فرضـينا لدنيانا من رضـيه النبي صـلى الله عليه وسـلم لديننا.....، هذا وقد امتاز - رضي الله عنه- عن سائر الصحابة يوم موت النبي- صلى الله عليه وسـلم - بالثبات، حتى قال أبو هريرة: لولا أبو بكر ما عبد الله – تعالى- بعد موت أفضل المخلوقات....." [29]. ثمّ قال: "ثم يليه في الفضل من تولى بعده الخلافة وهو سـيدنا أبو حفص عمر الفاروق بن الخطاب رضـي الله عنه، .... ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة...([30]) ، ثم يليه في الفضل من تولى بعده الخلافة وهو سيدنا عثمان بن عفان رضـي الله عنه..... ومناقبه رضـي الله عنه كثيرة لا تحصـى وفضـائله لا تستقصى....([31]) ، ثم يليه في الفضل من تولى بعده الخلافة وهو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم الرسـول وسـيف الله المسـلول.....، هذا وأقول كما قال الحافظ ابن عبد البر في الاسـتيعاب: إن فضـائله رضـي الله عنه لا يحيط بها كتاب، ولذلك قال الإمام أحمد - رضي الله عنه: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي"([32]) .

ثمّ يقول ذاكرًا منهج أهل السـنّة، وذاكرًا لخلاف ورد في هذا: "... وهذا الترتيب الذي ذكرناه في الخلفاء الراشدين في مجموعنا هو مذهب أهل السّنّة والجماعة، ويشهد لصحّته حديث عبد الله بن عُمر قال: كنّا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ فلم ينهنا، وقال العلامة السـعد: على هذا وجدنا السـلف والخلف، غير أن العلامة العلقمي قال: سـيدتنا فاطمة وأخوها أفضل من جميع الصحابة على الإطلاق، وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رضـي الله عنه - : لا أفضّل على بضعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحدًا، وانظر لم خصّ العلقمي سيدتنا فاطمة وأخاها مع أن بقية أولاده كذلك كما يقتضيه كلام إمام دار الهجرة؟!"([33]).

ثمّ يقول مجيبًا عن سؤال: "من يلي في الفضل الخلفاء الراشدين والأمة المهديين ؟

يليهم باقي العشـرة المشـهود لهم بالجنة، وهم سـواء في الفضـيلة، لا نفضـل منهم أحدا على أحد، على ما جـــــــرى عليه أهل السنة، وهم : طلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح....، ثم يليهم أهـل غزوة بـدر، ثم بقيـة أهـل غزوة أحـد، ثم بقيـة أهـل بيعـة الرضوان، يقول سيدي إبراهيم اللقاني في جوهرته:

يليهم قوم كرام بـــرره عدتهم ست تمام العشره
فأهل بدر العظيم الشان فأهل أحد بيعة الرضوان"([34])

ويقول الشيخ علي سيالة – شيخ الطريقة القادرية- ت1376هـ ناصحًا في كتابه "ريحانة الأرواح في مولد خير الملاح" عند حديثه عن الإســـراء والمعراج وما حصل فيه للناس من تصديق وغيره: " فقدِّموا بين أيديكم التصديق بما أخبر به رسولكم ودعا إليه، واقتدوا بآله وأصحابه في انقيادهم له، وإكثارهم من الصلوات والتسليم عليه"([35]).

ثم يُكمل قائلاً: " .... وصار أصحابه كل يوم في الزيادة والكثرة والنمو الخارق، وألف بين قلوبهم وجعلهم أتباعًا لرسوله الصادق، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأخلصوا في صحبة أحب الخلق إليه، فاقتدوا بهؤلاء الرجال في صدق حبهم لهذا الحبيب الأمين"([36]).

ثم ختم فقال : ".... وكيف لا يرضى عنهم ويعفو عن كل ما صدر منهم وهم السابقون إلى نصرة نبيّه الذي أرسله، ودينه الذي شرعه، والفائزون بمدح آية: " محمد رسول الله والذين معه "([37]).

وقال الشيخ بوشعالة في مقدمة منظومة زبدة عقائد التوحيد([38]):

الحمد لله الذي علمنا .... وللإيمان بالنبي أهَّلنا
صلى عليه الله ذو الجلال .... وصحبه أولي التقى والآل

ثم قال بعد أن تحدث عن الأنبياء والملائكة، مشيرًا إلى فضائل الخلفاء الأربعة، وتتمة العشرة، وأنهم عدول أكفاء، والتنبيه على عدم الخوض فيما شجر بينهم بإشارة خفيّة:

وبعدهم في الفضل صحب الهاد وتابع بالعدل والإرشاد
وأفضل الجميع أبو بكر والثاني عمر من غير نكر
وثالث الكرام ذو النورين ورابع علي أبو السبطين

وباقي عشرة وهم سواء عبد الرحمن ذلك المعطاء
ثم الزبير طلحة الخيرات وسعد وسعيد البركات
أبو عبيدة أمين الناس سماه طه طيب الأنفاس
وكلهم أعزة أكفاء أئمة عدول رحماء
فلا شقاق بينهم ولا حسد فهم كواحد عباد للصمد
نزاهة تلقاهم أغنياء وفي حطام الدنيا فقراء.

وظهر بهذه النقول جميعا منهجيّة علماء ليبيا في التعامل مع الصحابة الكرام، وأنهم يقولون بعدالتهم جميعا، وأنهم يقدّمونهم في الفضل بالترتيب : أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي، وفضائل العشرة، وأهل غزوة بدر، وأحد، وبيعة الرضوان، وفضائل المهاجرين والأنصار، وضرورة الإمساك عما شجر بينهم.

المطلب الثّالث ـــ مشاهير الصحابة في ليبيا ونماذج من مرويّاتهم:

سيكون الحديث في هذا المطلب على قسمين، قسم أول في الحديث عن عموم الصّحابة في البلاد الليبية، ومن دفن فيها على التعيين، والكتب التي ألّفت في هذا الموضوع ، مع ترجمة مفصّلة لأحد هؤلاء الصحابة وأشهرهم، وأما القسم الثّاني فهو ذِكْر لمرويّات أحد الصحابة الكرام الذين دفنوا في البلاد الليبية- رضي الله عن الجميع-

.

أوّلاً ـ مشاهير الصحابة في البلدان المغاربيـــــة: إنّ الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - الذين تشرّفت البلاد الليبيّة بدخولهم لا يُحصون كثرة؛ لأن البلاد الليّبية قد فُتحت سنة 22هـ ، وفي هذا الوقت لا يزال جمع كبير من الصحابة الكرام - رضي الله - عنهم أحياء، ولكنهم غير معلومي الأسماء إلا قليل.

وقد كتبت كتب وبُحوث حول الصحابة في ليبيا، منها:

أ ـ **تراجم الصحابة المشهورين في البلدان المغاربية** ، تأليف: الشيخ العلامة محمد مفتاح قرّيـــــو، ويقع في (67) صفحة، حوى تراجم عدد من الصحابة الذين دخلوا افريقيا، والمدفونين فيها، طبعته وزارة الإعلام والثقافة الليبيية سنة 1394هـ([39]) .

ب- **الإهابـــــة بمن دُفِنَ في البلاد الليبيةِ من الصحابة** ، تأليف: الأستاذ أحمد القطعاني، ويقع في 97 صفحة، طبع مرتين، آخرهما سنة 1418هـ، في مكتبة النّجاح طرابلس.

فالصحابة الذين ذُكر أنّهم دُفنوا في البلاد الليبية هم([40]):

1. المنيذر الأفريقي، دفن بمدينة طرابلس سنة 99هـ.

2. زهير بن قيس البلوي، دفن بمدينة درنة سنة 69هـ.
3. عُليم بن سلمة الفهمي، دفن ببرقة سنة 68هـ.
4. أبو سُجيف بن قيس الحارث، دفن بمدينة مصراته بعد سنة 65هـ.
5. أبو منصور الفارسيّ، دفن بمدينة درنة سنة 69هـ.
6. عبد الله بن برّ، دفن بمدينة درنة سنة 69هـ.
7. رويفع بن ثابت الأنصاري، دفن بمدينة البيضاء سنة 53هـ.

وسأفرد أحـــدهم بالحديث وهو:

رُوَيفِعُ بنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ :

نسبه: هو: رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ السَّكَنِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَهُوَ تَيْمُ الله بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ[41].

صحبته: صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو من الأنصار من قبيلة الخزرج، وشهد بيعة الشجرة، وبذل جهده في نصرة الإسلام[42].

رحلته: هو من المدينة المنورة، ثم سكن مصر، وبنى بها دارًا، وشارك في فتح بلدان المغرب العربي[43].

مناصبه ومكانته: وَلِيَ بعض مِصْر، ثُمّ أصبح أميرًا على طرابلس وبرقة سنة46هـ[44]، وقيل: سنة43هـ[45].

دخل تونس، ووصل إلى جربة، ثم رجع إلى طرابلس سنة47هـ[46]، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة[47].

أقوالـــــــــه:

1ـ عن ابن محيريز قال: قال لي رويفع بن ثابت الأنصاري: اسكن فلسطين ما استقامت العرب، فإذا نادوا بشعار الجاهلية فاسكن دمشق، وشرقها خير من غربها[48].

2ـ عن أبي مرّة عن رويفع قال: ما لَفَظَ البحر كُلُوه[49].

3ـ عن حنش أن رويفـــع بن ثابت كان يقول : يركب أحدكم الدابة حتى إذا نقصها ردّها في المقاسم، فأيّ غلول أشدّ من ذلك ؟! ويلبس أحدكم الثّوب حتى إذا أخلقه ردّه في المقاسم، فأيّ غلول أشد من ذلك؟![50].

4ـ عن زياد بن عُبَيْد قال: دخلنا على رُوَيْفِعٍ، وكان أَمِيرًا على أَنْطَابُلُسَ، فجاء رجل فسلّم عليه ونحن عنده، فقال: السلام عليك أيها الأمير، فقال له رُوَيْفِعٌ: لو سلَّمت علينا لرددنا عليك السّلام، ولكن إنّما سلّمت على مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَد –وكان مسلمة على مِصر-

، اذهب إليه فليرُدّ عليك السّلام، قال زياد: وكنَّا إذا جئنا فسلّمنا وهو في المجلس قلنا: السّلام عليكم[51].

ومن الفوائد حديثيّة المتعلقة بهذا الصحابي:

1ـ فرّق بعضهم بين رويفع بن ثابت، ورافع بن ثابت، وهما واحد[52].

2ـ روى لرويفع أبو داود، والتّرمذي، والنَّسائي[53]، والبخاري في الأدب المفرد[54].

تلاميذه والآخذين عنه: أخذ عنه جماعة وهم : أَبُو الخَيْرِ مَرْثَدٌ اليَزَنِيُّ[55]، وأبو مرة مولى قيس بن عبيد الأنصاري[56]، وبسر بن عبيد الله الحضرمي[57]، وحبيب بن الشهيد التجيبي فقيه طرابلس الغرب، ت109هـ[58]، وحنش بن عبد الله الصنعاني[59]، وحَيّ بن يومن المعافري[60]، وزياد بن سرجس[61]، وزياد بن عبيد بن نمران الحميري[62]، وسحيم المصري[63]، وشيبان بن أمية القتباني[64]، وشييم بن بيتان البلوي[65]، وعبد الله بن أبي حذيفة العدويّ[66]، ووفاء بن شريح المصري[67].

ومن الأعلام المنسوبين إليه: محمد بن مكرّم ابن منظور الأنصاري الرويفعي[68]، صاحب لسان العرب المتوفى سنة711هـ، وقد اشتهر بالعلم هو ووالده[69]، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مُكرّم: رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتٍ هَذَا هُوَ جَدُّنا الأَعلى مِنَ الأَنصار، كَمَا رأَيته بِخَطِّ جَدِّي نَجِيبِ الدِّين، والدِ المُكَرَّم أَبي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحمد بْنِ أَبي الْقَاسِمِ بْنِ حَبْقةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْظُورِ بْنِ مُعافى بْنِ خِمِّير بْنِ رِيَامِ بْنِ سُلْطَانَ بْنِ كَامِلِ بْنِ قُرة بْنِ كَامِلِ بْنِ سِرْحان بْنِ جَابِرِ بْنِ رِفاعة بْنِ جَابِرِ بْنِ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ[70].

وأما وفاته[71]: فقد توفي سنة56هـ[72] (أي:676م)[73]، ويُقَالُ: تُوُفِّيَ سَنَة52هـ[74]، بالشام[75]، ويقال ببرقة[76]، وهو أصح[77]. قال أحمد بن البَرْقِيّ: توفّي رُوَيْفِعٌ بِبَرْقَةَ، وهو أمير عليها، وقد رأيتُ قبره بها[78]، وهو آخر من توفّي من الصّحابة هناك[79]، وقال ابن يونس: توفى ببرقة وهو أمير عليها لمسلمة بن مخلّد الأنصاري أمير مصر، وقبره معروف ببرقة إلى اليوم[80]، وقبره عند الجامع[81]، وقال ابن الصلاح: ماتَ في حاضِرَةِ بَرْقَةَ، وقَبْرُهُ بها[82]، وقال الزركلي: وقبره مشهور في الجبل الأخضر ببرقة[83].

ثانيا ــ نماذج من مرويّاتهم : وسأقتصر على مرويّات أحد الصحابة المدفونين في البلاد الليبية، وهو الصحابي الجليل رويفع بن ثابت الأنصاري، متقصِّيًا على كلّ أحاديثه في مصنّفات السنّة، وقد ذُكر أنّ مرويّاته بلغت ثَمَانِيَة أَحَادِيث[84]، وقيل: أقل من عشرة أحاديث[85]، وقيل: نحو عشرة أحاديث[86]، وقد حاولتُ جمعها فكان عددها اثنا عشر حديثًا، وهذه هي بتوفيق الله تعالى:

1ـ عن أَبِي الْخَيْرِ، قَالَ: عَرَضَ مَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدٍ - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ - عَلَى رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنْ يُوَلِّيَهُ الْعُشُورَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: " **إِنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ** »، قال: يعني العاشر[87].

2ـ عن حنش الصنعاني قال : غزونا المغرب وعلينا رُوَيْفِع بن ثابت الأنصاري فافتتحنا قرية يقال لها جِرْبَة، فقام فينا رُوَيْفِع خطيبًا فقال : إنّي لا أقوم فيكم إلا بما سمعت رسول الله، قام فينا يوم حُنَين حين افتتحناها فقال : " **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَسْقِيَنَّ مَاءَهُ زرع غَيْرِهِ –يعني إِتْيَانَ الْحَبَالَى- ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَأْتِي شَيْئًا مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَبِيعَنَّ مَغْنَمًا حَتَّى يُقْسَمَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْكَبَنَّ دَابَّةً مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فِيهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسَنَّ ثَوْبًا مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ**»[88].

وفي رواية: يوم خيبر بدل حنين[89].

3ـ عن حَنَش الصَّنْعَانِيّ، عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: «**بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَتَبَايَعُونَ الْمِثْقَالَ بِالنِّصْفِ وَالثُّلُثَيْنِ, وَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا الْمِثْقَالُ بِالْمِثْقَالِ, وَالْوَزْنُ بِالْوَزْنِ**" [90].

4ـ عن سحيم عن رُوَيْفِع بن ثابت رضي الله عنه قال: قُرِّبَ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تَمْرٌ ورُطَبٌ فأكلوا منه، حتّى لم يُبْقُوا شيئًا إلاّ نواة و ما لا خير فيه، فقال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟، قالوا: الله ورسوله أعلم**، قال: «**تَذْهَبُونَ الْخَيِّرَ فَالْخَيِّر، حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ إِلاَّ مِثْل هَذَا**»[91].

5ـ عـــن وفاء الحضرمي قَالَ: حَدَّثَنِي رُوَيْفِعٌ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « **مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ** " [92]، وفي رواية: " **مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي** " [93]، وفي رواية: «**شَفَعْتُ له**»[94].

6ـ عن شَيْبَانَ الْقِتْبَانِيِّ قَالَ: إِنَّ مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ اسْتَعْمَلَ رُوَيْفِعَ بْنَ ثَابِتٍ عَلَى أَسْفَلِ الأَرْضِ، قَالَ شَيْبَانُ: فَسِرْنَا مَعَهُ مِنْ كُومِ شَرِيكٍ إِلَى عَلْقَمَاءَ أَوْ مِنْ عَلْقَمَاءَ إِلَى كُومِ شَرِيكٍ - يُرِيدُ عَلْقَامَ - فَقَالَ رُوَيْفِعٌ: إِنْ كَانَ أَحَدُنَا فِي زَمَنِ رَسُولِ الله –صلى الله عليه وسلم - لَيَأْخُذُ نِضْوَ أَخِيهِ عَلَى أَنَّ لَهُ النِّصْفَ مِمَّا يَغْنَمُ وَلَنَا النِّصْفُ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَطِيرُ لا لنَّصْلُ وَالرِّيشُ وَلِلآخَرِ الْقَدَحُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: « **يَا رُوَيْفِـــعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ**

وَتَـــرًا، أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجِيعٍ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - مِنْهُ بَـرِيءٌ »[95]، وفي رواية: « **فهو بريء بما أنزل على محمد** »[96]، وفي رواية: « **فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم** »[97]، وفي رواية: كنتُ في مجلس فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، قال : وكنتُ مِنْ أحْدَثِهِم سِنًّا، قال : فنظر إليَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « **يا رُوَيْفِع، لعلّه يطول بك العُمر فأخْبِر النّاس من استجْمَر بِرَوْثِ دابّة، أو عَقَد كَفَّيْه في الصَّلاة فقد بَرِئَت منه ذِمّة محمّد**- صلى الله عليه وسلم »[98].

7- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ ، عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - **يَنْهَى أَنْ تُوطَأَ الْحَامِلُ حَتَّى تَضَعَ** ، وَقَالَ: " **إِنَّ أَحَدَكُمْ يَزِيدُ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ**" ، وَأَنْ تُوطَأَ السَّبَايَا حَتَّى يَطْهُرْنَ، ثُمَّ قَالَ: " **إِيَّاكُمْ وَرِبَـــا الْغُلُولِ** " قُلْنَا: وَمَا رِبَا الْغُلُولِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « **أَنْ يُصِيبَ أَحَدُكُمُ الثَّوْبَ فَيَلْبَسَهُ حَتَّى يَذْهَبَ عَيْنُهُ، ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الْمَغْنَمِ، وَالدَّوَابَّ يَرْكَبُهَا حَتَّى يُحْسِرَهَا ثُمَّ يَأْتِيَ بِهَا إِلَى الْمَغْنَمِ**»[99].

8- عن شيبان عن رُوَيْفِع بن ثابت قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « **مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ قَارَفَ الشِّرْكَ**" [100].

1- عن حنش عن رُوَيْفِع بْنَ ثَابِتٍ، قال: سمعتُ رسول الله □ يقول: " **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَبْتَاعَنَّ ذَهَبًا بِذَهَبٍ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ، وَلَا يَنْكِحُ ثَيِّبًا مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تَحِيضَ**»[101].

2- عن حنش عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ** - صلى الله عليه وسلم- **أَنْ تُوطَأَ الْأَمَةُ حَتَّى تَحِيضَ، وَعَنِ الْحَبَالَى حَتَّى يَضَعْنَ مَا فِي بُطُونِهِنَّ**»[102].

3- عن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما قال: حضرتُ روَيْفِعَ بن ثابتٍ الأنصاريّ وهو يسألُ رسول الله □ عن الفتنة، وكيف هو ناجٍ منها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : « **يا رُوَيْفِع: الزَمْ الجِبالَ والقِفارَ، فإنه أسْلَم لِدِينِكَ ودُنْياكَ، بل الحياة، فَعَلَيْكَ: بسُكْنَى مدينةِ بَرْقَةَ، إنّها سَتُفْتَحُ عليكم وغيرها من مدائن المغرب**». وهذا حديثٌ باطلٌ[103].

4- عن رَافِع بْن ثَابِتٍ - رضي الله عنه- : أنّه أَكَلَ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - رُطَبًا[104].

المطلب الرّابع ـــ الـــردّ على الشّبهات المثارة من خلال تآليف علماء ليبيا:

بعد البحث والتّتبع لم أجد إلا ردًّا واحدا لعلماء البلاد الليبية مفصّلا يرد على بعض من انتقص من قدر الصحابة- رضي الله عنهم - ، ولعل السبب هو عدم انتشار الأفكار

والآراء التي تُنقص من قدر الصحابة ، أو تُســـيء إليهم، وهذا فضل من الله - تعالى- .

هذا الكتاب ألّف في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، ألّفه: أحمد المكني مفتي طرابلس الغرب، توفي سنة 1101هـ ، وسمّاه: "شُكْر المِنّة في نَصْر السّـــــــنّة "، حقّــق الكتاب كرسالة ماجستير في جامعة أم القرى، بتحقيق : عبد العزيز بن عبد الله الضاحي، ولم أتحصّل عليه، وله نسخة مخطوطة تقع في 60 لوحة.، ونســـخ أخرى.

وممّا جاء في مقدمته: ".... وبعد: فإن بعض الفقراء الصادقين ، والإخوان الناصحين، الـــراغبين في الخير، والداعين إليه، والطالبين للحقّ والدّالين عليه؛ عرض علينا أوراقًا تضمّنت كلامًا فاسدًا، وعن طريق الحقِّ حائدًا، عرّض فيه واضعه بتنقيص أكثر الصحابة وأعيان الأمة، وعزل عن ذكر ما عليه السلف الصالح في كثير من عقائد الدِّين المُهمّة، ووالي من لا يستحقّ الموالاة من المارقين، وبــرئ من خواص عباد الله المتّقين، وطلب منَّا الأخ المذكور بيان عقيدة أهل السُّنّة، التي كان عليها السّلف الصّالح وإلى الآن عليها بحمد من له المِنّة، معظم الأمّـــة المشهود بأنّها ثلثا أهل الجنّة، والجواب عمّا تضمّنته تلك الأوراق، من التّحريف والاختلاق ، فأجبته إلى ذلك، سائلاً من المولى الكريم التوفيق والهداية لأقوم المسالك ، إنه قريب مجيب، عليه توكّلت وإليه أنيب، وحصرت الكلام في هذا الجواب على مقدّمة وأربعة أبواب، وذيّلته بنصيحة جعلتها له خاتمة، راجيًا من الله الكريم حُسن الخاتمة ، وسمّيته: شكر المنّة في نصر السُّنّة"[105].

فذكر سبب التأليف وهو ما ورد عليه من أوراق فيها الحطّ من قدر الصحابة الكرام والسلف الصّالح، ثم ذكر المباحث التي تعرّض لها في هذا الكتاب وكانت كالتّالي:

المقدمة في عقيدة أهل السُّنّة، والباب الأوّل: في فضل الصحابة رضي الله عنهم وبيان ما يجب من محبّتهم وتوقيرهم والثناء عليهم وترك الخوض فيما شجر بينهم عموما، وذكر شيء من مناقب العشرة منهم - رضي الله عنهم- أجمعين ، وذكر فيه فصلاً في حكم سابّهم ومنتقصهم - رضي الله عنهم- . الباب الثّاني: في ذكر أئمة المذاهب الأربعة وبيان فضلهم وما يجب من تقليدهم واعتقاداتهم على هدى من الله تعالى، ويشتمل على فصول: الفصل الأول في بعض مناقب الإمام مالك رضي الله عنه وما جاء فيه ، الفصل الثاني في ذكر شيء من مناقب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، والفصل الثالث في ذكر شيء من مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والفصل الرّابع في ذكر شيء من مناقب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. الباب الثّالث: في ذكر فرق هذه الأمّة وتعدادها، وبيان الناجية منها، وذكر ألقابها وأحكامها ، فصل في تعداد الفرق الضالة

على سبيل الاختصار ، وفصل في حكم هذه الفرق الضالة المذكورة. الباب الرابع: في الرّدّ على صاحب الأوراق، ومن وافقه من أهل التّحريف والاختلاق. ، ثم الخاتمة: في النّصيحة لكافّة المسلمين[106].

الخاتمـــة:

الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصالحات، وبعد هذه الجولة في المصادر والأقوال والنقولات أخلُص إلى الآتـــي:

1ـ أنّ منهج علماء البلاد الليبيّة كمنهج باقي الأمة في مدارسها العريقة والعتيدة؛ مدرسة الفقه المذهبي والعقيدة الأشعرية والتصوف الجنيدي، منهج وسط في التعامل الصحابة رضوان الله على الجميع، حيث إنّهم في صلواتهم على النبي - صلى الله عليه وسلم - يشملونهم بذلك، ويدعون لهم بالرضا والرّحمات.

2ـ أن علماء البلاد الليبية لم تتغيّر عقيدتهم هذه في الصّحابة من احترامهم وتوقيرهم وعدالتهم، وعدم الخوض فيما شجر بينهم، وذمّ كلّ من أشار إليهم بنقص أو أذيّة، بالرغم من الحروب والمحن والآفات.

3ـ أنّ الصحابة كانوا منارات هدى وخير ورحمة في كلّ بلاد ينزلون بها، ينشرون معالم دين الله السّمح، ليكونوا تلاميذهم من بعدهم أطباء للقلوب، رحماء بالإنسان، وبما خلق الله تعالى، عُمّارا للدّنيا.

التوصيات :

- ضرورة استخدام التكنولوجيا في التعريف بالصحابة.
- ضرورة تشكيل فريق أو مجموعة تُعنى بتجهيز مواد علميّة ميسّرة وذات فحوى مفيدة ورائعة وسلسة، والتّعاون مع خبراء في إنشاء المواقع الالكترونية والتطبيقات الذكيّة، والألعاب والبرامج، والإعلام، ويتعاون الجميع من خلال خطّة متقنة في إظهار وإبراز أعمال رائعة ومفيدة في هذا الخصوص.
- إنشاء قنوات أو إنتاج برامج مسموعة ومرئية، ومسلسلات وأفلام وثائقية ودرامية وروائية تُعنى بغلق الفجوة بين آل البيت والصحابة، ونشر معاني الوئام والتّعاون بينهم، دون التّعرض لسبّ الآخرين أو التنقيص من أقدارهم، بل نشر هذه المفاهيم بالحكمة والموعظة الحسنة، مع استخدام أفضل التقنيات الرقمية والإنتاجية في مجال الإعلام المسموع والمرئي.
- التّعاون مع المتخصّصين في صناعة وإنتاج وتصميم وسيلة اجتماعية جديدة تُحاكي الفيسبوك مثلاً، كوسيلة اجتماعية لها وظائفها المختلفة، ويُضاف إليها تمرير رسائل

قصيرة بطرق مبتكرة ما بين الفينة والأخرى تحمل في طيّاتها خطابًا مميزًا، وإصلاحًا لبعض الأخطاء، ونشرًا لثقافة التّسامح والاختلاف، وتزرع الأمل والمحبّة في الأمة من خلال سير الصحابة الأمّة.

- التخطيط لعمل برامج الكترونية، وألعاب مسلية تعليميّة يُنشر من خلالها مفاهيم الصحابة، أقوالهم، نصائحهم، ولو من خلال تمرير ذلك خلال الألعاب المختلفة، وصناعة تصاميم مميّزة وجذّابة، بحيث تجمع بين التسلية والتعليم، وإن كان بطرق غير مباشرة، كما يُمكن صناعة برامج الكترونية مميزة مثل برامج الحديث النبوي.
- عمل مسابقات " أفضل تطبيق" ، و"أفضل تصميم"، و"أفضل أفكار" تخصّ هذه الموضوعات بحرفيّة وإتقان، وجوائز مميّزة للتطبيقات والتصاميم الفائزة، لينتقل العمل من تلقيني إلى تفاعلي مميز.

وبالله التوفيق، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلّم تسليمًا كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

الهوامـــــــش :

[1] - ينظر: اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد لوحة 24.
[2]- روضة الأزهار ص91.
[3] تعليق العلاَّمة عَلِيّ بن عَبْد الصَّادِق الْعَبَّادِي الجِبَالِي الطَّرَابُلُسِيّ ت1138هـ "عَلَى مَنْظُومَة التَّوْحِيد" ص14.
[4] إرشاد المريدين ص33
[5] مخطوط أقرب الوسائل لإدراك معاني منتخبات الرّسائل ص1 .
[6] ينظر: الملك محمد بن إدريس حياته وعصره ص281.
[7] ينظر: سفينة النجا لمن إلى الله التجا، للشيخ أحمد زروق ص34.
([8]) ينظر: شرح عقيدة الغزالي ص159.
[9] شرح سبك الجواهر ص526 – 527.
(10) وهذا اختيار الحافظ ابن حجر وصححه. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة158/1.
(11) ينظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث93/3.
[12] تعليق العلاَّمة عَلِيّ بن عَبْد الصَّادِق الْعَبَّادِي الجِبَالِي الطَّرَابُلُسِيّ ت1138هـ "عَلَى مَنْظُومَة التَّوْحِيد" ص15 -16.
[13] إرشاد المريدين ص53 -56.
[14] المصدر نفسه ص53 -56.
[15] المصدر نفسه ص53 -56.
[16] زبد عقائد التوحيد ص68.
[17] ينظر: فيض السّلام على عقيدة العوام ص17.
[18] شرح سبك الجواهر ص526 – 527.
(19) كتاب فضائل الصحابة، باب: باب فضل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم4604.
(20)هذا اللفظ " خير أمتي" أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم 4602. وأما حديث عمران بن حصين فقد أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، برقم3450، ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب: باب فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم 4603، من طرق عن شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".
(21) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين3/ 632، برقم 6656، والطبراني في الكبير140/17، من طرق عن الْحُمَيْدِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. ووافقه الذهبي.
(22) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء305/1، عن ابن عمر به موقوفا.
(23) أخرجه عبد الرزاق في المصنف327/11، برقم20671، عن معمر عن قتادة قال سئل ابن عمر – رضي الله عنهما- به.
(24) التفسيرين هما: قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وقد قال لهم بعض اليهود: ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل، وقيل: نزلت في المهاجرين. ينظر: البحر المحيط299/3.
[25] تعليق العلاَّمة عَلِيّ بن عَبْد الصَّادِق الْعَبَّادِي الجِبَالِي الطَّرَابُلُسِيّ ت1138هـ "عَلَى مَنْظُومَة التَّوْحِيد" ص15 -16.
[26] المصدر نفسه ص39.
[27] المصدر نفسه ص67.
[28] المصدر نفسه ص68 .

[29] المصدر نفسه ص68 – 71.
[30] المصدر نفسه ص71- 75.
[31] المصدر نفسه ص75-77
[32] المصدر نفسه ص77 – 82.
[33] المصدر نفسه ص83-84.
[34] المصدر نفسه ص 84.
[35] ريحانة الأرواح ص88.
[36] المصدر نفسه ص95 -96.
[37] المصدر نفسه ص99 – 100.
[38] منظومة زبدة عقائد التوحيد ص 2.
[39] ينظر: تراجم ليبية ص277- 278.
[40] ينظر: الإهابة بمن دُفِنَ في البلاد الليبيةِ من الصحابة ص20، والإسلام والمسلمون في ليبيا 154/1 وما بعدها، ومقدمة الملك إدريس حياته وعصره ص22-23.
(41) معجم الصحابة لابن قانع216/1-220.
(42) تاريخ دمشق243/1.
(43) الاستيعاب في معرفة الأصحاب149/1، سير أعلام النبلاء36/3، تهذيب الكمال254/9-256، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار259/1. الجرح والتعديل 520/3.
(44) المعجم الكبير للطبراني25/5-29، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم 1062/2-1068، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار259/1، وسير أعلام النبلاء36/3.
(45) فتوح مصر والمغرب136/1.
(46) سير أعلام النبلاء36/3، وتهذيب الكمال254/9-256، وغزو البحار فضله، وأحكامه، وأشهر قادته المسلمين في القرن الهجري الأول ص221.
(47) غزو البحار فضله، وأحكامه، وأشهر قادته المسلمين في القرن الهجري الأول ص221.
(48) تاريخ دمشق243/1.
(49) الكنى للبخاري ص71.
(50) سنن ابن منصور301/6.
(51) الأدب المفرد ص355.
(52) معرفة الصحابة لأبي نعيم1058/2، والإصابة في تمييز الصحابة430/2.
(53) الكاشف 399/1.
(54) تهذيب الكمال254/9-256.
(55) سير أعلام النبلاء36/3.
(56) الكنى للبخاري ص71.
(57) الكاشف 266/1.
(58) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة297/1.
(59) الجرح والتعديل291/3.
(60) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار259/1.
(61) تهذيب الكمال254/9-256.
(62)المصدر نفسه 497/9.
(63)المصدر نفسه 254/9-256.
(64) الكاشف491/2، وتهذيب الكمال591/12.
(65) من له رواية في الكتب الستة492/1.
(66) تاريخ ابن يونس266/1.
(67) الكاشف349/2.

(68) معجم المؤلفين 46/12.
(69) تاريخ الإسلام297/47.
(70) لسان العرب263/1.
(71) ينظر: معرفة الصحابة لابن منده ص642-645، ومعجم الصحابة للبغوي 377/2-382، وتهذيب التهذيب299/3، وتقريب التهذيب ص211، والكاشف399/1، والإصابة في تمييز الصحابة416/2-417، والاستيعاب في معرفة الأصحاب149/1، وأسد الغابة298/2، وفتوح مصر والمغرب136/1، والوافي بالوفيات 104/14، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم261/5، والبداية والنهاية61/8، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى142/1.
(72) الكاشف 399/1.
(73) الأعلام36/3.
(74) تاريخ الإسلام 406/4.
(75) تهذيب الكمال254/9-256.
(76) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 120.
(77) تهذيب الكمال254/9-256.
(78) سير أعلام النبلاء36/3. تهذيب الكمال254/9-256.
(79) تهذيب الأسماء واللغات192/1.
(80) تاريخ ابن يونس180/1-183. سير أعلام النبلاء36/3. تهذيب الكمال254/9-256.
(81) الإشارات إلى معرفة الزيارات ص51.
(82) علوم الحديث لابن الصلاح ص404.
(83) الأعلام36/3.
(84) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 120.
(85) فتوح مصر والمغرب309/1-311.
(86) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة199/1.
(87) أخرجه أحمد في مسنده199/28-212، وابن سلاّم في الأموال 212، والطبراني في المعجم الكبير 25/5-29، من طرق عن أبي الخير عن رويفع رضي الله عنه به.
(88) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب النكاح، باب: ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل، وأبو داود في سننه، في كتاب الجهاد، باب: في الرجل ينتفع من الغنيمة بالشيء، وأحمد في مسنده199/28-212، والطبراني في المعجم الكبير25/5-29، وسعيد بن منصور في سننه/296، والبيهقي في السنن الكبرى738/7، والبيهقي في السنن الصغرى397/3، وابن الجاورد في المنتقى182/1، كلهم من طرق عن حنش عن رويفع رضي الله عنه به مع اختلاف في بعض ألفاظه، ومع اقتصار البعض على بعضها.
(89) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني209/4-210، والفزاري في السير223/1.
(90) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار69/4، والطبراني في المعجم الكبير 25/5-29، من طرق عن حنش عن رويفع رضي الله عنه به.
(91) أخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين498/6، والطبراني في المعجم الكبير25/5-29، من حديث سحيم عن رويفع رضي الله عنه به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(92) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير25/5-29، والجهضمي في فضل الصلاة على النبي ص52، من طرق عن وفاء عن رويفع رضي الله عنه به.
(93) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة395/2، والخلال في السنة ص260، من طرق عن وفاء عن رويفع رضي الله عنه به، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب329/2 وقال: (رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، وبعض أسانيدهم حسن)، وينظر: جلاء الأفهام101/1.
(94) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير25/5-29، من حديث وفاء عن رويفع رضي الله عنه به، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد254/10 وقال: (رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير وأسانيدهم حسنة).

(95) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب: مَا يُنْهَى عَنْهُ أَنْ يُسْتَنْجَى بِهِ، وأحمد في مسنده199/28-212، والبيهقي في السنن الكبرى178/1، والطبراني في المعجم الكبير 5/25-29، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني4/48-50، كلهم من طرق عن شيبان عن رويفع رضي الله عنه به.
(96) ذكره ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة ص270.
(97) أخرجه أحمد في مسنده199/28-212، من حديث شيبان عن رويفع به.
(98) أخرجه ابن المظفر في أجزائه ص8، من حديث شيبان عن رويفع به.
(99) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير5/25-29 من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ، عَنْ رُوَيْفِعٍ رضي الله عنه به.
(100) ذكره ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار581/1 وقال: (لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا رويفع, ولا يروى إلا بهذا الإسناد. قلت: هو إسناد حسن)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد127/5 وقال: (رواه البزار، وفيه سعيد بن أسد بن موسى روى عنه أبو زرعة الرازي ولم يضعفه أحد، وشيخ البزار إبراهيم غير منسوب، وبقية رجاله ثقات).
(101) أخرجه أحمد في مسنده199/28-212، من حديث حنش عن رويفع رضي الله عنه به.
(102) المصدر نفسه.
(103) تاريخ علماء الأندلس195/2.
(104) ذكره أبو نعيم في معرفة الصحابة1058/2، وابن الأثير في أسد الغابة231/2.
(105) مخطوط شكر المنّة في نصر السُّنّة اللوحة رقم (1) ورقم (2).
(106) المصدر نفسه.